صناعة المحتوى

بقلم : رئيس التحرير

المحتوى هو إبداع العقل ونتاج الفكر والجهد والعمل، وهو المعلومات التى تحملها نظم المعلومات ووسائل الاتصال الجماهيرى، والمعلومات قد تكون فى شكل ورقى، أو فى شكل مصّغر، أو سمعى/بصرى، أو ورقى، إلا أن المحتوى الرقمى، وخاصة ما هو متاح عبر الإنترنت، قد تزايد بل تضخم بشكل لافت للنظر فى السنوات الأخيرة وأصبح محل الاهتمام فى بناء اقتصاد المعرفة.

وصناعة المحتوى تشتمل على نطاق عريض من السلع والخدمات والأدوات، ويضم ناتج المحتوى – كما قلنا من قبل – النشر الورقى، والنشر الإلكترونى والإنتاج الفنى والإعلامى والبرمجيات.

وتعتبر صناعة المحتوى مقومًا من أهم مقومات مجتمع المعلومات والمعرفة، إذ يشير بيان القمة العالمية لمجتمع المعلومات (جنيف ، ديسمبر ٢٠٠٣) إلى أنه يجب إعطاء أولوية عالية لإنشاء المحتوى بلغات وأنساق متعددة ونشره والحفاظ عليه.

وإذا كانت صناعة المحتوى بصفة عامة مهمة بالنسبة للمجتمع العربى، فإن الأكثر أهمية فى الوقت الحاضر توجيه العناية للمحتوى الرقمى العربى.

وهناك مجالات متعددة للمحتوى الرقمى أبرزها الاعلام والترفيه، والتجارة والأعمال الالكترونية، والخدمات العامة. وهناك عديد من الأنشطة التى بذلتها وتبذلها الهيئات والمؤسسات العربية للنهوض بصناعة المحتوى الرقمى، أهمها جهود اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا) ومقرها بيروت، فقد أطلقت فى عام ٢٠٠٣ مبادرة المحتوى الرقمى العربى، وقامت بإعداد دراسة عن تعزيز وتحسين المحتوى العربى فى الشبكات الرقمية، كما قدمت فى عام ٢٠٠٥ دراسة مهمة عن الفرص والأولويات والتوجهات للمحتوى الرقمى العربى، وفى عام ٢٠٠٧ أطلقت مشروع تحفيز صناعة المحتوى الرقمى العربى من خلال الحاضنات التكنولوجية.

ورغم تعدد المؤتمرات وورش العمل والمشروعات والمبادرات والجوائز التى خصصت لتنمية المحتوى الرقمى لعربى، إلا أنه يبقى عدم

مواكبة التطور التكنولوجي في مختلف جوانب صناعة المحتوى، وطغيان النصوص على غيرها من أنواع المحتوى السمعية والمرئية، فضلاً عن ضعف المحتوى الرقمي العربي على الإنترنت، والقصور في إدارة المواقع وعدم انتظام تحديثها.

وقد ذكر جمال غيطاس في مقال له بالأهرام (٢٠٠٨/١٢/٢٣) أننا نعيش حالة خواء حقيقية في المحتوى بمفهومه السليم والصحيح، تتكشف بأوضح ما يكون حينما يحدث الانقطاع ونفقد الاتصال بالمواقع الأجنبية على الإنترنت ذات المحتوى وثيق الصلة بالاحتياجات الحقيقية للباحثين وغيرهم في شتى المجالات.

إننا نؤكد على ضرورة الاهتمام والتركيز على صناعة المحتوى الرقمي العربي وخاصة ما يتاح منه على الإنترنت، إذ أن المحتوى الرقمي العربي يساعد في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والمحتوى الرقمي العربي له سوق هامة على المستوى الإقليمي والعالمي (أكثر من ٣٥٠ مليون عربي)، وهو فضلاً عن هذا يوفر فرصًا ضخمة للاستثمار، ففي خبر منشور بإحدى الجرائد أنه على الرغم من الأرقام الخيالية التي تحققها الاستثمارات في مجال الاتصالات وخصوصًا المحمولة، إلا أن هناك قطاعًا آخر لا يحظى بنفس الدعم الذي يحصل عليه قطاع الاتصالات ويمكن الاستثمار فيه بنفس الدرجة وهو صناعة المحتوى الرقمي.

إن تنمية المحتوى الرقمي باللغة العربية والاستثمار فيه هي مسئولية مجتمعية تخص المجتمع ككل للاستثمار في الحفاظ على الهوية الثقافية للشباب والأجيال القادمة، حيث أننا نشجعها على التفاعل الخارجي ولكن مع الحفاظ على الهوية الثقافية واللغوية الخاصة بهم. وهو ما نادى به إعلان المبادئ للقمة العالمية لمجتمع المعلومات (جنيف، ٢٠٠٣) من تعزيز إنتاج شتى أنواع المحتوى بلغات وأنساق متنوعة والنفاذ إليها، لأن تطوير محتوى محلي يناسب الاحتياجات المحلية أو الإقليمية يشجع التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويحفز مشاركة جميع أصحاب المصلحة.

د. محمد فتحي عبد الهادي

رئيس التحرير